١٥

آية لها حكاية

سيد الشهداء

الدكتور

محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

في سَهْرَة الليلةِ الماضِية أَحَبَّ (أسامةُ) أَنْ يَعودَ إلىٰ قِراءةِ أَحدِ كُتُبِ السِّيرةِ، وذلك لأنَّ في قراءةِ السِّيرةِ دروساً وعِبَراً، مِصْداقُ ذلك قولُه تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

** وفي تَفْريعات الحديث عن غَزوةِ أُحدٍ كان (أسامةُ) يَتوقفُ مَليّاً، ويَتَفَكَّرُ فيها، ويُسْقِطُها علىٰ الواقع المَعِيْشِ.

* وفي لَقْطةٍ من لَقطاتِ الغزوة،

قال كُتَّاب السِّير: وكانَ (حمزة بن عبد المطلب) رضيَ اللهُ عنهُ يَرْفَعُ سَيْفَهُ.. ويَهْدِرُ بين المشركين مِثْلَ الجملِ الأَوْرَق...

وكان عبدٌ حَبشيٌّ اسْمُه (وَحْشِي) قد أَغْراه المشركون ، ووَعدوه بالمالِ والعِتْقِ إنِ استطاعَ قَتْلَ حَمْزَةَ...

** فراح (وَحْشيٌّ) يتَرصَّدُ (حمزة) حتىٰ حانتِ الفُرْصَة ، فرماه بحَرْبَةٍ مَسْمومةٍ فَسَقَطَ شهيداً.

وجاء أبو سفيان وهِنْدُ بنت عتبة فقطعوا أُذُنَيْه ، وَجَدَعُوا أَنْفَه ، وشَقُّوا صَدْرَه..!!.

* وفي نهايةِ المعركةِ ، تَفَقَّدَ الرسول ﷺ الجَرْحىٰ ، ثم الشُّهَداءَ ، فرأَىٰ حالَ عمِّه (حمزة) ، فبكىٰ صلواتُ اللهِ عليه وقال: «رَحْمةُ اللهِ عليكَ ، قَدْ كُنتَ وَصولاً للرَّحِمِ ، فَعُولاً للخَيراتِ ، ولولا حُزْنٌ مَنْ بَعْدَكَ عليكَ لَسَرَّني أَنْ أَدَعَكَ حتىٰ تجيءَ من أفواهٍ شتىٰ».

** وتَفقَّدَ الرسولُ ﷺ بقيّةَ الشهداءِ ، ثم عادَ إلىٰ قُرْبِ عمهِ حَمزةَ فحَلَفَ وهو واقفٌ بالقُربِ منه:

«واللهِ لأُمَثِّلَنَّ بسَبْعين منهم مَكانَكَ يا عَمّ».

* وهَبَطَ الأمينُ جبريلُ عليه

السلامُ ، وذلك بقولِ اللهِ تعالىٰ:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٥ ـ ١٢٨].

* ثم تابَعَ (أسامةُ) حكايةَ (حَمزةَ) رضي اللهُ عنه ، والْتَقَطَ هذهِ اللقَطاتِ الرائعةَ:

وأمرَ الرسولُ ﷺ بتَكْفينِ الشهداءِ ، وعلىٰ رأسِهِمْ «سَيِّدُ الشهداءِ حَمْزةُ» ولكنهم وجدوا بُرْدَةً صغيرة ، فوضعوها علىٰ رأسِهِ فبدَتْ قدماه ، ووضعوها علىٰ قَدَمَيْهِ فبانَ رأسُهُ!!.

** فأَمَرَ الرسولُ صلواتُ اللهِ عليه بأن يُغَطّىٰ رأسُه ، وأن يُوضَعَ علىٰ قدمَيهِ قليلٌ من الأعشاب!!.

ثم صلّى النبيّ ومنْ معه علىٰ الشهداءِ صَلاةَ الجنازةِ... ، ثم دُفِنوا في مكانٍ واحدٍ ، معروفٍ حتىٰ الآن.

* ولما عادَ المسلمونَ إلىٰ المدينة المنورةِ ، سَمِعَ رسول الله ﷺ النساءَ

يَبْكِيْنَ علىٰ قَتْلاهُنّ ، فَدَمَعَتْ عَيناهُ وقال: «ولكنّ حمزةَ لا بَواكيَ له».

فَخَرَجَت النساءُ تَبكي لبُكاءِ رسول الله ﷺ علىٰ حَمزةَ رضيَ اللهُ عنه...

** ... وبعد أيامٍ نَقَلَ (أسامة) الآياتِ ونقل مَعَهُنَّ الحكاية الرائعة ، فقالوا: حقاً إنه الميزانُ الشرعيُّ الدقيقُ...

* والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين *